S.D

#تعالوا_نعيش_الواقع

إكس إكس واي

نوفيلا

صابرين الديب

شخابيط وردية



إكس إكس واي

نوفيلا

#تعالوا_نعيش_الواقع



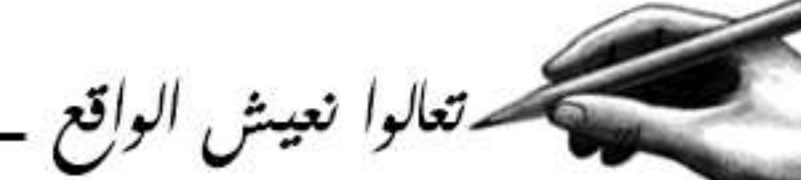
جروب

شخابيط وردية

إبداع الحرف وعشق الأبجدية

للدخول للجروب على الفيس بوك

/www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia



بقلم

صابرين الديب

تصميم غلاف وداخلي

صابرين الديب

فريق عمل "شخابيط وردية"



ربما هي خلقت منه؛ لكنها اكتماله..

وهو خلق قبلها؛ لكنه دونها ضائع!



ما قبل البداية

- حالمة.

سبة بذيئة هي ربما..

- كئيب.

هذه أكثر بذاءة!

- عاطفية.

- ما عندكش مشاعر.

وحان وقت السخرية والدفاع ولية الشفاه الهازئة..

- واقعي.

يقرر عن نفسه..

- من غير عاطفتي مش هتلاقيني في حياتك..

أما عنها فتقصف جبهته ببساطة لكنه بالطبع لن يغادر أرض المعركة مهزومًا..

- ومن غير عقلي.. كنا هنخلص علب المناديل على الأفلام الهابطة..

تزم هي شفتيها وتدير وجهها عاقدة الجبين بتفكير.. والويل له من أفكارها وهو يدرك!

ولأنه يتخيل ذاك السعير المختبئ خلف صمتها قرر المداهنة..

- أنتِ عارفة إني مش بحب سكوتك!

- وأنت عارف إني باسكت وقت ما أحب.

حاجب واحد ارتفع بوجهه دلالة دهشة مفتعلة، وهي توقفت عن منحه فرص إدارة دفة الحوار بخطة كانت تحمل معها سمْت الختام.. والرهان!

- هنكتب قصة.. مع بعض.

وضعت نقطة فاصلة وقررت وأنهت النقاش، أدار رأسه وانحنى بها قليلًا نحو كتفه يدلل على عدم فهمه فنهضت هي بحماس:

- كاتب وكاتبة وفكرة.. هاكتبها أنا زي ما هاشوفها..

أتم هو ساخرًا من جديد:

- وأكتبها أنا زي ما هتحصل فعلًا!!

وضحك لكنها تجاهلته بشمم وزمة شفاه فاتنة:

- زي ما تحب.. اكتب..

هذه كانت البداية!!

وعلى الحُلم السلام..

(١)

جواز ولا تار

"هي"

من يمكن أن يلوم رب أسرة على اتخاذ كل القرارات الممكنة لحماية أسرته!

من يمكن أن يلومه حتى لو تضمنت تلك القرارات التضحية بأحد أفرادها وربما الأقرب لقلبه حفاظًا على المجموع!

أليس الجميع للفرد والفرد للجميع!

وهي.. مدللته الصغيرة وآخر عنقود سعادته كانت ذاك الفرد، كبش الفداء لو شئنا الدقة.. ورغم قسوة الموقف

وتبعاته فهو لا يملك بمواجهته سوى الخضوع جوار أشقائها الثلاث الذين رفضوا بشدة حد العنف لكن الاستسلام لا بديل عنه!

حقنًا للدماء بعادة متداولة ببلدته الجنوبية القحة، ثأر تحول لنزيف دم أزلي دون توقف..

لا أحد يعلم من بدأه.. وبالطبع لا أحد يعلم إلى أين سينتهي!..

والحل بمثل هذه المواقف..

زواج!

كريمة عائلة الطرف الأول على نجل عائلة الطرف الثاني والعقبى عندكم في المسرات.. دمج بنسب ويتوقف مسلسل النزف حفاظًا على أرواح خيرة شباب العائلتين..

ونور صغيرته الوحيدة بعد ثلاث من الذكور ستكون هي درع الحماية عندما تقترن بابن الغريم القديم هاشم!

ابنته التي خاضت غمار الحياة بكل صعوباتها الممكنة بعيدًا عن بلدته وحققت طموحها العلمي بل وتقدم أحد أساتذتها لخطبتها وما كان بيده سوى الرفض..

وما كان بيدها هي سوى الدموع بينما توقن أن الثمن والديِّة ورسم النهاية فوق عاتقها وحدها دون غيرها، لأجل والدها وأشقائها وباقي الأسرة التي تنتمي إليها..

استكانت دامعة فوق صدر أبيها الذي ضمها بحنو:

- لا تحزني صغيرتي.. لو كان بيدي...

وترك باقي كلماته مبهمة فالحلول كثيرة والهرب مشروع، لكن ليس لها.. مسحت دمعاتها بأنفة وابتعدت عن دفء حضنه الواسع الحاني:

- سأكون بخير.. نعم سأكون.

ورمقته بنظرة رغمًا عنها ظللها انكسار، عتاب ولوم:

- لأجل أخوتي ولأجلك.

فرَّ هو بعينيه محاولًا البحث عن مبرر يجمل به الصورة:

- الشاب رجل جيد، يعمل مهندسًا زراعيًا ويعتني بأرض عائلته، مثقف ومتعلم ولا يقل عنك في شيء، لن ألقي بكِ لأي أحد صغيرتي.

أومأت برأسها بلا معنى..

فيكفي موقفها ضعفًا أنها مجبرة، ويكفي موقف أبيها هوانًا.. أنه لا يملك الخيار!

***

"هو"

لم تكن تتوقع أن يجبرها!!..

وبالتأكيد لم تنتظر تلك الصفعة عندما لسعت وجنتها بعنف وأدمت جانب فمها جوار الصرخة العالية والصارمة التي لا تقبل جدلًا:

- ستتزوجينه كما أمرت.. لا تفكري حتى بمخالفة أمري نور.

وركضت والدتها نحوها وهي تعاتب صمت أشقائها الجلوس بحضرة الأب الغاضب، ضمتها إليها وصوت والدها يجلجل بقسوة:

- أأنتِ بتلك الأنانية لترفضي إنقاذ حياة أشقائك!

وأمها احتوتها وربتت وحنت ودفنت رأسها بصدرها لا تملك لها من الأمر شيئًا:

- بل إنقاذ رجال عائلتك بأكملها!

نشجت وتلك الرعشة تنتاب جسدها.. لمَ عليها هي أن تدفع ثمن حماقة الرجال!

عصبيتهم وجاهليتهم القبلية العتيدة!

لمَ عليها هي أن تكون القربان المقدم على طبق من ذهب رخيص لأن الذكور حياتهم أهم وهي حياتها بالمقابل أبخس ثمنًا!

انتحبت ولم تستطع رفع عينيها، كيف ستعترض أو تمانع وترفض والدماء هي المحك!

رن بأذنيها صوت شقيقها الأكبر:

- اهدأ يا أبي.. لن تخالف أوامرك وأنت تعلم.

وتمم أخيها الأصغر قصيدة البيع بتعداد مناقب الزوج المنتظر:

- نحن لم نختر لك أي رجل يا حمقاء، بل هو مهندس له اسمه ومكانته، يتحكم بأرض عائلته بالكامل، ومعه ستعيشين برغد الحياة ورفاهيتها، فما الذي تطمعين إليه أكثر!

وهي لم تكن تطمح إلى شيء سوى ذاك الذي شغل قلبها وعقلها دون إرادتها، معلمها الشاب الذي تقدم لخطبتها وتم رفضه دون أن يمر الأمر عليها وكأنها تحصيل حاصل.. وكأنها مفعول به لا أكثر..

وربما هي كذلك.. وكل ما عليها هو الخضوع!

إذًا ستخضع، ستفتح قبر حياتها الجديدة بنفسها، تدفن نفسها فيه.. وستردمه بيديها ولا عزاء!

***

ألقت الأوراق من يدها بعنف، رمقته بنظرة متصلبة متهمة.. ومحتقرة!

- هو ده أبوها فعلًا ولا جوز أمها؟!

استرخى بجلسته ومدد ساقيه أمامه بأريحية وهو يجيبها ببداهة:

- أنتِ فاكرة إنه هيجوز بنته بالطريقة دي؛ وبعدين يطبطب ويدلع وهي تقول لأ!

- بس هي ما رفضتش، كانت مكسورة وبتبكي، محتاجة تحس بالأمان مش أكتر.

تعاند كعادتها ويفند كعادته، بعد تنهيدة شبه ملولة:

- قسوة الموقف وصعوبته محتاجة رد فعل حازم وشديد.. سيبك من الرقة الأوفر دي يا حبيبتي.

حدجت أوراقه بغل مع لفظته التحببية التي أثارت غيظها أكثر:

- لا دي مش واقعية أبدًا.. حتى أخواتها اللي هتبيع حياتها ومستقبلها عشانهم، مجرد.. مجرد...

ولم تجد تعبيرًا مناسبًا لا يحمل سبَّة تليق بموقفهم فصمتت لحظة استدركت بعدها بنظرة ساخطة:

- بص، دي قسوة وبس عشان تعرف أنك كئيب ومودك سوداوي.. يا حبيبي.

ونطقها هي لها كان حانقًا مستهجنًا، ضحك ساخرًا ثم نهض يدور حول مقعدها، يقف خلفها وينحني بجذعه مقتربًا من أذنها، هامسًا بنبرة ملتوية ودفء اعتاد السيطرة به على غضبها، بل طوعه ليتحكم بمزاجها العكر دومًا:

- طيب ما أنتِ ممكن تلونيه بشوية من الوردية اللي عندك.. يا حبيبتي.

احمرت وجنتاها بإدراك لمقصده فمن أدرى به منها!.. استقامت مبتعدة عن مرمى أنفاسه:

- قليل الأدب.

ضحك مرة أخرى وقبل أن يرد كانت تمسك بأوراق جديدة وتسطر كلمة بدء المشهد الثاني..

بعينيها تحدٍ، وبنظراته ضمان فوز!



(٢)

زفاف

"هي"

البعض منا مهما خضع لظروفه القهرية يحتفظ بقوته حين المواجهة، يقف مستعدًا.. يباشر بالهجوم ولا ينتظر الدفاع..

ونور قوية، إن كان يظن أنها ستكون تلك المرأة العادية التي تشبه والدته فتملأ معدته بما لذ وطاب، تغسل قدميه بعد يوم عمل طويل مر فيه على أرض العائلة الشاسعة، تدلله بغلالة وغنج؛ فهو واهم..

هو لن ينالها من الأساس..

انتهى الزفاف، ورغم تلك العادة الجاهلية التي تحتفظ بها بعض قرى الجمهورية فهي لن تنفذ!

صعدت معه للطابق المخصص لهما بمنزل أهله، فتح باب غرفة النوم وتراجع مفسحًا لها الطريق.. تقدمت بثبات به شيء من إدعاء..

أغلق الباب خلفهما..

ومع الانغلاق تناقصت شجاعتها للربع، وهرب معدل الثبات لما تحت الصفر.. ماذا إن كان رجعيًا كمعظم رجال قريتها!!

سحبت نفسًا طويلًا عميقًا وتشبثت أناملها بثوب زفافها المنفوش، تسارعت وتيرة نبضاتها قيد انتظار، ومع صمته قررت أن تبادر بالمعركة الأولى في تلك الحرب التي أُجبرت على خوضها..

استدارت ترمقه بنظرة متهمة.. تلقاها هو بسكون، ومع سكونه تصاعد مستوى الشجاعة بدمها فشمخت برأسها تناظره بصلابة، تنتظر خطوته لتصعقه بالرفض.. وصمته يثير غضبها!

للمفاجأة وللوهلة الأولى لم تصدق عينيها عندما لمحت شفتاه تفتران عن بسمة هادئة.. مطمئنة!

ما هذا؟!

عقب البسمة تنهيدة سريعة، ولمعة عين توحي بطيبة غير منتظرة، ونبرة هادئة تبعث الأمان في أوصالها:

- لم نتعارف بشكل جيد!

وما نطق به كان غبيًا بالفعل، غيظها تعاظم وبسمتها هي كانت ساخرة:

- وهل كانت لديَّ فرصة أخبرك فيها بنفسي حتى عن اسمي!

تحرك نحوها خطوة رمقتها بحذر.. وتحذير فتوقف:

- اسمعي نور.. أنا مثلك تمامًا في هذه الزيجة..

ثم زفر ومسح وجهه بضيق وليد:

- لكن إن كان اختياري للمرأة التي ستشاركني حياتي.. للأبد أو حتى لبعض الوقت سيؤذي من أحب، فأنا سأتنازل عنه بطيب خاطر..

حدجته بصمت واجم.. هل هو صادق!!

تدرك أنه مُكره مثلها، لكن هل يُجبر الرجال على ما يرفضون!.. وعند الإجبار؛ لا يستغلون الوضع للوصول لأكبر مكاسب محتملة!

أما هو فكان يناظرها ساكنًا كأنما يدرك دواخل نفسها، لا تصدقه، ولو صدقت لا تزال تخشاه.. واستعاد ذهنه حديثه العنيف مع أبيه وأمه قبل العرس بيوم..

"لا أبي.. لن أفعل بها ذلك"

صرخ الأب معنفًا:

"هذه عاداتنا هاشم.. لن تتكبر عليها أو تتخطاها"

وكان هو مكتفيًا بالفعل فغادرت الكلمات حلقه بحماقة:

"عادات نبعت من جهل مطبق، وأنا لن أتمادى لهذه الدرجة معها.. ألا يكفي أنها ضحت بنفسها لأجل رجال عائلتها فآتي أنا وأفضحها لأبرهن على شرفها.. أتمم زواجي بها في العلن!"

لكن الرد أتاه بغتة من أبيها الذي كان يخطو للمكان مدعوًا لحديث يخص العرس:

"سلمتَ يا هاشم.. سلمتَ يا بني"

واستنكرت عينا أبيه الحديث، ومصمصت أمه شفتاها وكاد هو يتنهد بارتياح لولا الاستطرادة التي قصفت أفكاره ففجرتها:

"لكن كما قال والدك.. هي عاداتنا، وابنتي لن تشُذ عنها"

ثم انحنت عيناه بشبه انكسار:

"حتى لو كرهتها أنا"

وتمم والده:

"أرأيت!.. حتى والدها يوافقنا الرأي.. لا تتكبر على أبناء قريتك يا بني فيظنون بك.. وبها السوء"

وكانت كلماته فصل ختام المشهد المخزي، لكنها ليست نهاية قراره، عاد إليها من غيابه اللحظي محافظًا على بسمته مع تحفز نظراتها:

- أنتِ تعلمين ماذا ينتظرون الآن.. صحيح؟!

ازدردت لعابها بصعوبة واهتز جفنها برعشة خوف لمحها فأردف:

- أنا لن أجبركِ على شيء نور.. يكفي حياتنا إجبارًا.

تعلقت عيناها به فاقترب خطوة أخرى عادت تحذره منها بنظرة:

- هم يريدون دليل عفة.. وأنا أثق بك، لكن..

انحدرت نظرتها نحو شفتيه تتعلق بحركتهما كأنما ما سينطق به.. هو النهاية.. أو قد يكون مجرد بداية أخرى!

- لابد من منحهم ما يريدون.

- لا..

تراجعت بها صارخة فرفع كفيه مهدئًا:

- اهدئي.. لا تخافي.

لكنها كانت خائفة، غاضبة.. ورافضة:

- لن تقربني دون إرادتي.

- لن أفعل.

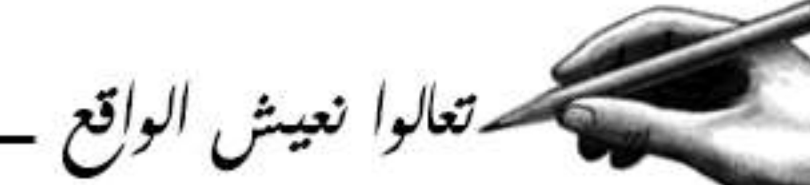
رده السريع جمدها، لا تصدقه، لا تثق به.. تكاد تكرهه كما تكره تلك الحياة التي انحشرت داخلها قسرًا.. ومع تحركه في المكان تابعته بتيه، عاد من الحمام الملحق بالغرفة يحمل مقصًا صغيرًا..

توقف قبالتها فتشبثت بثوبها أكثر ترمقه بحذر، أمسك بالمحرمة البيضاء وخلع سترته، شمر عن ساعده، وبالمقص الصغير صنع جرحًا حبس أنين ألمه خلف شفتيه بصمود، غمس المحرمة بدمائه ونظر إليها مطمئنًا..

تحرك نحو النافذة، واربها قليلًا وظهر بوجهه للحضور المنتظر بإجلال، رفعها بيده مشيحًا بها ثم ألقاها إليهم..

أغلق النافذة ومن ورائها وصلها صوت الأعيرة النارية.. المبتهجة!

صوت الغناء الذي تصاعد..



وتأكدت أن والدها يتلقى التهاني الآن على دليل ثبوت عفتها وصيانتها لعرضه وشرف..

سالت من عينها دمعة قهر جوار دمعة حنق ساخط..

عندما لمحها همس برفق لم تصدقه:

- آسف.

رفعت وجهها إليه وفي عينيه لمحت سكينة لم تفهمها لكنها طمأنتها، عادت لشفتيه بسمته الهادئة الوقور رغم عمره الذي لم يتجاوز الثامنة والعشرون بعد وأشار بيده بعفوية:

- سأنام على الأريكة بالغرفة الخارجية، خذي راحتك.

التقط منامة ما من الخزانة، وغادر الغرفة..

وفقط!

مقلتاها تصلبتا فوق الباب عقب خروجه، لا تكاد تصدق ما حدث..

إهانة تمازجت بغضب، كره اختلط بإعجاب.. رهبة غشيها سلام، والنهاية.. بسمة شبيهة ببسمته ناوشت شفتيها وهي تستلقي بثوبها فوق الفراش، بتنهيدة ارتياح..

فهي وإن أُجبرت على الزواج منه دون من أرادت حقًا؛ فمن حقها وواجبه أن تختار وتحدد وقت القرب..

أو عدمه!

***

"هو"

"أنا هاشم العزايزي.. أتزوج مُجبرًا كما النساء.. وفي النهاية أُزف لامرأة لم أرها سوى لدقيقة واحدة!!"

كانت هذه صرخته بعنجهية قبل أن يذهب للعُرس، وها هو عاد منه مع العروس..

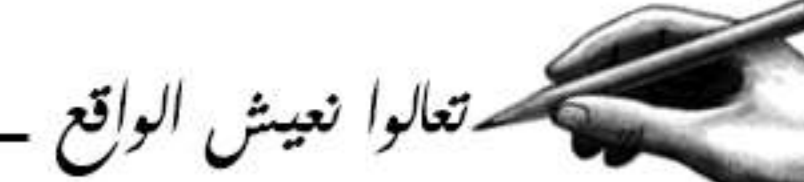
لا ينكر أنها حسناء، لا تشبه فتيات بلدته في شيء، هيفاء القد رقيقة، ملامحها فرعونية ببشرة خمرية مُسكرة.. وعيناها سوداوان كما الليل البهيم كحيلتين بطبيعية، أما شفتاها فهما عنوان الإغواء المستتر..

هذه زيجة خرج منها بفائدة واحدة..

امرأة فاتنة ترضي رغباته.. ويا له من مكسب بخس ليس بالكثير!

صعدا لطابقهما المخصص لهما، فتح باب غرفة النوم ودخل دون أن يبالي بها خلفه أو برجفة جسدها الواضحة.. بعد بضع خطوات توقف، التفت إليها بعين هازئة متفحصة.. وقحة:

- ماذا يا عروس؟.. ألن تدخلي؟!



لاحظ تشنج أصابعها فوق ثوب الزفاف الذي يليق بأنوثتها المبهرة، التواء شريطه حول أناملها بتوتر، واليد الأخرى ترفع طرفه لتتحرك بالمكان ببطء..

تجمدت مكانها عندما تخطاها ليغلق الباب، يدور حولها كأنما يقيم ما يراه.. يدمدم بأصوات غير مفهومة ويبتسم بقسوة:

- هل ستغيرين ثوب الزفاف بنفسك.. أم تفضلين أن أخلعه أنا عنك؟

تراجعت خطوة بتوتر شديد مذعور، هربت بعينيها وهي تتذكر صفعة والدها وكلمات أمها التي حثتها على الطاعة..

فقط الطاعة، والكثير من الطاعة!

- سأغيره بنفسي.

وتحركت نحو الفراش المفرود فوقه غلالة بيضاء بمئزر حريري طويل تليق بليلة العمر، التقطتها وتحركت نحو الحمام.. بعد خطوتين فقط سمعته يزمجر بخشونة:

- إلى أين يا عروس؟

توقفت دون استدارة وكتفاها متهدلان بانكسار مخذول:

- سأغير ملابسي.

شعرت باقترابه.. بل بأنامله وهي تمسك بطرف سحاب ثوبها، وهسيسه المسيطر:

- لا.. عنكِ أنتِ.

وفتحه دفعة واحدة ليكشف عن ظهرها، انتفضت خطوة كمن لدغتها حية والتفتت إليه:

- لا.. من فضلك.

- من فضلي!

وضحك.. بل جلجلت ضحكته بسخرية لاذعة برقت لها دمعة بين جفنيها دون هطول.. اقترب خطوتها بتسلط متجبر:

- لا يا ابنة الأشراف.. هذه ليست ليلة فضل، بل ليلة عرسنا، وعلى عروسي الجميلة إثبات عفتها لي.. لأهلي.. ولأهلها!

ونطق آخر كلماته مستخفًا، مر بيده نحو طرفي ثوبها عند كتفيها فتشبثت به تاركة غلالتها تسقط من يدها:

- أنت حقًا ستفعلها؟!

- ولمَ لا؟!

سالت العبرة بوضوح تلك المرة:

- لكنني لا أعرفك.

- وأنا لا يهمني معرفتك..

وجذب الثوب عنوة فسمعت صوت تمزق طفيف سبق سقوطه حول قدميها بينما يتأملها بعين جائعة، يجذبها إليه بقساوة.. يحملها ويلقي بها فوق الفراش.. ودون تردد يحصل على دليل عفتها كما فعل كل رجل بقريته منذ مئات السنين..

شهقت ألمًا..

بكت وهنًا وضعفًا وامتهانًا..

وتوجعت انتهاكًا..

انكمشت على نفسها تحاول ستر ما تعرى منها بغطاء ثقيل، وهو توجه نحو النافذة، فتحها على مصراعيها بفخر منتفشًا كطاووس..

وتوسعت بسمته بانتشاء الفاتح المنتصر قبل أن يلقي بدليله ليسقط تحت أقدام المنتظرين..

أغلق النافذة فرحًا بصوت الطلقات في الخارج.. عاد إليها يراقب ضمها لجسدها بخوف، تحولت البسمة المنتشية لأخرى قاسية.. غاضبة، خلع سترته وقميصه وجذبها ليجاورها فوق الفراش.. وعندما صرخت بهلع:

- ماذا تفعل!!.. لقد حصلت على ما تريد بالفعل.

كان صوته يصلها بزمجرة كما هو دومًا منذ رأته.. وهذه المرة جاور الغيظ فيها اشتهاءً:

- هذا كان لهم.. أريد الآن ما هو لي، يا عروسي.

وامتلكها بالكلية..

امتلكها دون إرادة..

امتلكها ونفسه تبرر بمنطقية..

"إن كنت تزوجتها حقنًا للدماء ومنجاة لأهلك، فلتستمتع بما حصلت عليه ولتنل من المكاسب كل ما تصل إليه يديك دون حساب"..

انتهى منها وناظرها بتشفٍ كأنما نفذ انتقام السماء في مذنب آثم!

نهض واغتسل ثم اتجه نحو طاولة الطعام العامرة، كشف الغطاء وجلس يتناول الحمام المحشو و الأرز المعمر.. والويكا بتلذذ بطيء، ونهنهاتها الباكية.. الموجوعة تصل لأذنيه فتطربه.

***

"لأ.. لأ"

رمقته بذهول مصدوم محتقر:

- أنت أكيد بتهرج!

رفع حاجبه في استخفاف مستهجن:

- باهرج!!

- أيوة طبعا.. ده.. ده مش راجل، ده حيوان.. هو فرحان بنفسه كده ليه؟.. وعايش لي فيها دور رفيع بيه العزايزي؟

مط شفتيه مقررًا ببساطة وبسمة تشاغب شفتيه:

- لا رفيع ولا سمين، ده راجل عادي جدا يا حبيبي.. بيعرف يطوع الظروف عشان تريحه وتناسب احتياجاته.

فغرت فاهها بصدمة:

- احتياجاته؟!.. ده انتهكها وبعدها اغتصبها..

- دي عاداتهم.

- لأ.

ونهضت تصيح بشبه صراخ ساخط:

- أنت أوفر بجد.

تململ بجلسته وزفر متأففًا:

- والله ما حد أوفر غيرك.

ثم نهض بحدة مفاجئة:

- حبيبتي الرجالة ما بيحبوش حد يجبرهم على حاجة، ولو حصل وانجبروا بيوجهوا غضبهم من الموقف للحاجة اللي انجبروا عليها.. كويس إنه ما رزعهاش قلمين وجابها من شعرها.

تفرق جفناها اشمئزازًا سافرًا:

- كمان!

هز كتفيه وغمزها بجرأة:

- أيووون.. كل اللي عمله إنه نفذ عاداتهم، وخد حقه الشرعي.. فين المشكلة؟

تهدل كتفاها هي يأسًا رغم حمرة الخجل:

- حقه الشرعي!!.. هو ده المبرر؟.. ده تبريركم لكل انحطاط رغباتكم وقذارتها!!

تجعدت أنفه بضيق قانط:

- انحطاط وقذارات؟!.. وبتقولي أنا أوفر؟.. بتعممي ليه طيب!

- كلكوا رجالة زي بعض..

أشار بسبابته في وجهها ببرود:

- والله دي مراته، مش مطلوب منه يعيش معاها الحب العذري عشان تعيشي جو رومانسية الحريم ده.

ازداد حنقها فبرقت عيناها بلمعة جذابة:

- دي حتى ما تعرفوش.. حرام.

وأشاحت بذراعها بجنون:

- والطفس راح ياكل ولا كأنه دبحها ومبسوط إنها بتعيط!!

هي لا تصدق وحسب..

دنا منها مهدئًا وهو يكاد يرى دمعاتها على وشك مغادرة مآقيها:

- معلش معلش.. هو وحش.

رفعت إليه عينيها بنظرة ساخطة فأردف مشاكسًا:

- بس مش كلنا وحشين.. أنا مستأنس والله.

- والله!!

- آه والله..

زمت شفتيها وعلم أنها غاضبة ولن تتراجع!!

تنهد ببوادر غيظ، عاد لأوراقه دون أن تخبره وأمسك بالقلم مدمدمًا:

- اللي بعده يا حالمة.

حافظت على نظرتها المعاندة:

- اللي بعده يا نكدي.

هز رأسه ببسمة بائسة ودفنها بورقه وبداخله قسم..

سيلوث ورديتها بشيء من سواد الواقع قهرًا..

(٣)

صباحية مباركة

"هي"

وأول صباح تشرق عليها شمسه وهي ببيت غريب.. فراش غريب.. ومع رجل.. لا يزال غريبًا!

لا تنكر أنها لم تنل من النوم إلا لمامًا، غفوات متقطعة وهي بوضع شبه جالس مستندة لوسادة جديدة من تحضيرات العروس التي لا حصر لها، وعندما طلت الأشعة الذهبية متسللة من بين الستائر الشفافة وسقطت على وجهها أفاقت بتأفف تحجب عينيها بيدها وتكاد تصرخ في أمها التي فتحت النافذة أثناء نومها كعادتها..

ثم تذكرت!!

اعتدلت واجمة تتأمل الغرفة بتوتر قبل أن يتعانق جفناها جوار تنهيدة شجن، نهضت ببطء تجذب ثوب الزفاف الثقيل، تطلعت لوجهها بالمرآة، خصلاتها تشعثت بعض الشيء، زينتها سالت على وجهها فبدت أشبه بعروس فرانكشتاين، وملامحها.. حزينة..

مدت يدها نحو سحاب الثوب تحاول التخلص منه ومن كل ما يمثله لها، من بغض.. هوان.. إكراه وتملك أحدهم منها رغمًا عنها، تملكه لها بعقد شرعي يبيح له الكثير.. وترفض هي أقل ذاك بإباء..

لم تستطع فتحه فكادت تدب قدمها بالأرض صارخة بحنق لولا الدقات الهادئة على باب الغرفة، ناظرته بارتباك قلق قبل أن تتوجه إليه، تفتحه وتنظر بحذر لتتقابل عيناها مع عسل عينيه..

عسل رائق رقراق يحمل سكينة عجيبة تجبرها على هدوء النفس!

طالعها بدهشة وابتسم مشيرًا خلفه:

- والدتي ستأتينا بعد قليل بطعام الإفطار، ولتهنئتنا.

هزت رأسها بموافقة صامتة فتوسعت ابتسامته:

- لاتزالين بثوبك!

انحنت شفتاها ببؤس:

- غفوت وعندما استيقظت وحاولت فتحه لم أستطع.

ندت عنه ضحكة خافتة طربت لها أذنيها فشعرت بالخجل من أفكارها، هربت بناظريها للأرض، سمعته يهمس بمداعبة مرحة:

- يمكنني مساعدتك لو أردتِ!

- لا..

علت الطمأنينة نظرته وهو يهمس باسمها:

- نور.

لم تقاوم رفع عينيها إليه:

- لا تخافيني.. مساعدة طفيفة..

ورفع كفيه بشبه قسم:

- أعدك.. سأغمض عينيّ.

ابتسمت رغمًا عنها فلمعت مقلتاه بحنان، أدارت ظهرها إليه بتمهل متردد، مد يده نحوها وهي تهتف بتحذير:

- أغمض عينيك كما وعدتني.

ضحكته داعبت أذنيها مجددًا:

- أنا أفعل.

وشعرت بالسحاب يتحرك، ما إن وصل أسفل كتفيها بقليل حتى انتفضت مبتعدة، وعادت تستدير إليه بحياء ممتن:

- شكرًا لك.

غمرها بين جفنيه بنظرة رءوم دون تعليق على مظهرها المثير للرعب أو حتى إظهار انفعال ملامح:

- لأي شيء!

وتراجع بخطوتين يتيح لها حرية الانفراد:

- أمي ستأتينا بعد قليل.. سأنتظرك.

وافقته بإيماءة، أغلقت الباب واستعدت كما يليق بعروس، خرجت إليه وتجمدت لحظات قبالة عينيه اللتين تأملتاها بإعجاب صريح قبل أن يخفيه باقتدار ويشير لها لتجاوره فوق أريكة عريضة بالمكان..

تجاهلت إشارته عمدًا..

فكل الإشارات الآن باتت تغضبها..

هي لن تسقط في غرام رجل أجبروها على الزواج منه، خاصة وبقلبها بقايا تعلق بحبيب سابق!

جلست بأناقة على مقعد منفصل، وهو لم يسأل، دقائق وأتت والدته بوجه مصمت دون مشاعر محددة، يبدو أنها تكره تلك الزيجة كما تفعل هي، ربما كانت تعد فتاها الوسيم للزواج من ابنة أختها الصغيرة.. والتي تستحقه دون سواها..

انتهى اللقاء بفتور حاول هو بث بعض الود فيه ولاقى بعض التقبل منها كأنها تشكره على رجولته معها..

انتهى وانتهت هي معه باستقامة ورحيل.. وشرود عن عينين تابعتها رحيلها بفكرة تولد..

فكرة تخبره أن لكل شيء بداية..

ولكل قلب دقة أولى..

وتلك.. كانت دقتها هي!

***

"هو"

"استيقظي يا عروس"

صوته الأجش ثقب أذنها بقرب غير محتمل، بل يداه تمردتا على رفضها بانتهاك آخر وهما تستكشفان مفاتنها بفجاجة مقرفة، وأنفاسه أثارت اشمئزازها حد رغبة في إفراغ معدتها التي تصاعدت قرب حلقها دون إرادة..

فتحت عينيها بفزع وانتفاضة وازت ابتعادًا عن متناوله، لكنه طاردها، جذبها.. قربها، وهمس بنبرة مشتهية:

- إلى أين؟.. ألن تباركي صباحنا؟

ولم تفعل لكنه قام بكل شيء، بالمباركة.. بالاستحواذ.. بتكرار الامتلاك، أشبع نفسه وتراجع مبتعدًا بنظرة ظافرة

جديدة، وحصلت على غمزة خبيثة وهو ينهض تاركًا الفراش:

- سأغتسل، والدتي ستزورنا بعد قليل، لا تعودي للنوم كدُب كسول.

ورمقها بنظرة متعالية تستهجن انتفاخ عينيها والدموع الجافة فوق وجنتيها:

- تحضري بما يليق بعروس هاشم العزايزي يا.. قلتِ ما اسمك!

وهي نظرت إليه بذهول..

هو لا يذكر اسمها الذي رآه على وثيقة زواجهما، الذي علمه من أبيها وأبيها وأخوتها!

هو لا يعرف عنها أي شيء بل ويتجاهل كل معرفة..

هو فقط يدلل نفسه بأنوثتها، لا يهتم بوجه.. باسم.. بقلب أو مشاعر مذبوحة.. بامرأة باتت منتهكة، بأنثى على شفا الانهيار!

- هل أكلت القطة لسانك يا امرأة؟

والآن تحولت العروس لمحض امرأة، وتنال الصراخ وتمنح انتفاضة الخوف:

- نور.

بصوت باهت خاشع خفيض، مال وربت على وجنتها بشيء من عنف:

- تتعلمين دروسك بسرعة نور.. هذا جيد..

وجذب ذقنها ليجبر عينيها على ملاقاته:

- لكِ.

تركها ورحل وارتحل معه هدوء نفسها وتماسكها، انهارت بين طيات فراش افترشته بعار خضوعها وانكسارها، بكت كما لم تبكِ أبدًا، سبَّت العادات.. سبَّت الجهل.. لعنت سفك الدماء دون وجه حق، ورفعت وجهها بالنهاية للسماء بابتهال متوسل:

- يارب.

ثم أتت الحماة بترفع يليق بمكانتها ببيتها، جلست تتأملها وتتأمل آثار ابنها الواضحة رغمًا عنها، تعيد تشكيل بشرتها النقية بحمرة أقرب للزرقة، بوجع مع كل لمسة.. تتفحصها بعين مقيمة غير راضية وإن كانت تلمح الرضى في عينيه هو ويا له من شرف!

استقامت الأم توشك على الرحيل بقرار:

- الغذاء معنا بالأسفل يا عريس.. لا تجعل عروسك تأخذك منا..

والتفتت إليها بأمر صريح:

- في الغد ستطهين أنتِ طعام الغذاء.. لنذُق طهي يديك يا زوجة ابني.

ورحلت، واستدار إليها ببسمة ساخرة ودور شهريار يتلبسه، ينقصه مسرورًا وسيفه.. وبضعة نساء تناسبن سمعة الملك الحاكم بأمره..

- هيا لتناول إفطارنا.. تَقَوِتِي فأنا أحتاج لامرأة قوية ممتلئة، لا أحب النحيفات..

ناوشها غضب وفتحت فمها تريد الاعتراض، هي ليست هزيلة.. بل كما يطلقون على شبيهاتها "كيرفي" وفي عرف رجل مثله..

الجهل بتلك المسميات نعمة.. لأنه لن يقدر نعمتها هي!

- أنا لستُ نحيفة.

- لا تعارضيني يا.. نور، تناولي طعامك.

وجلس إلى المائدة العامرة مجددًا، يعبُ الطعام عبًّا دون أن يترك مساحة لهواء التنفس، أما هي فتناولت بعض لقيمات صغيرة قبل أن ينتهي هو ويجذبها عائدًا لفرض سيطرته على جسدها وكأنه لا يكتفي أبدًا..

أو كأنه يمتع نفسه بالمتاح بعد جوع.. انتقامًا!

****

صمت..

مزيد من الصمت..

عيناه تراقبانها وعيناها لا تبتعدان عن الوريقات.. بصمت!

– إيه يا حبيبي!

حركت رأسها برفض، أغلقت جفنيها بتعب وتأوه خافت:

– ده كتير.. كتير قوي والله.

تملكت منه بسمة لم تكتمل وهي تهتف بغيظ:

- أنت أكيد قاصد.. ما هو مافيش راجل كده!!

رفع حاجبيه مفتعلًا دهشة أججت سعير غضبها:

- مش معقول كل همه كرشه و.. و...

مال في مقعده بنظرة ماكرة:

- و إيه!

- أنت فاهم قصدي.

وتركت هي مجلسها تدور في المكان بلا هدف:

- هو فاكر إنه اشتراها؟!.. وإيه جو أنا هاشم العزايزي ده كل دقيقتين؟!.. ده مريض بجنون العظمة.

جلجلت ضحكته فرمقته بزمة شفاه حانقة:

- وأمه!!.. أنا عارفة إنها ما كانتش راضية عن الموضوع كله، بس ما تعاملهاش زي الشغالة كده.. دي حتى تعتبر عروسة.

تحشرجت الضحكات بالمزيد منها وتحول الحنق لغلّ حاقد بعينيها:

- بطل ضحك.

تماسك بعسر وتراجع مسترخيًا في مقعده:

- معلش يا بيبي.. هي كده دايما، الحقيقة بتوجع.

- حقيقة!!

صرختها أشبه ببصقة محتقرة:

- دي أفورة منك صدقني.. ما فيش فايدة، مش معقول هو كده..

ولأول مرة يقاطعها بجدية:

- لا هو كده.. وفي زيه كتير.. وتخيلي بقى في الأحقر منه، والاستغلالي أكتر منه.. والأقذر منه.

انكمشت برد فعل مكتئب فأردف بقسوة يبغي إفاقتها من حلم وردي لا يمت للواقع بصلة:

- ما تقنعنيش إن في راجل هيبقى عنده ست في بيته، مراته حلاله ومجبور عليها ومش غضبان!.. وكمان يعيش معاها قصة خيالية وحب أفلاطوني لذيذ بعدها تقع في حبه ويعيشوا في تبات ونبات..

ارتعشت الشفاه هذه المرة وأصابته شفقة مع نبرتها الأبحة:

- أنت قاسي قوي.

- واقعي.. وبس.

أشاحت بوجهها تعاند وبشراسة:

- يلا نكمل.

ثم عادت إليه بتحدٍ:

- متأكدة إني صح.. ونهايتي صح.

هز كتفيه باستهانة وعاد لأوراقه.. دون مشاغبة.. دون رد..

والوردية تسقط من علٍ..

وينال هو شرف دفعة السقوط..

(٤)

المدام حامل

"هي"

يمر بنا الوقت شئنا أم أبينا.. ومع مروره ينكشف كل مستور، بل تتعرى أرواح وتولد مشاعر..

وما بين الميلاد والبوح.. دقات غير متوازنة تبحث عن مستقر..

ومستقرها كان قلبه.. وسكنه كان وجودها!

هو الرجل، الشهم.. بل عنوان الشهامة ومنبعها ومصبها.. هو الزوج الذي بات حبيبًا، لا.. هو اقتنص مكمنه بخافقها عنوة فخضعت مرحبة بالقرب..

والقرب حال الحب له نكهة خاصة..

التحام الأنفاس قبل شغف الرغبة، ورقة اللمسة قبل حرارتها..

لم تدرِ بعد مرور شهرين على زواجهما إلا وهي زوجته.. زوجته حقًا، بالكامل وبالكلية وبالشمولية لكل معاني الكلمة..

زوجته التي أحبته.. وسقط هو في هواها مدرجًا بدماء العشق..

وها هو الثالث لم يكد ينتهي إلا وهي تحمل تلك الثمرة الأثمن، طفلهما جنينًا بحشاها الذي يحتويه بحنو أم عاشقة لأب مهتم..

ربت على بطنها غير مصدق:

- سأكون أبًا حقًا؟!

عانقت كفه التي استكانت للمستها برقة:

- أفضل الآباء حبيبي.

قبل جبينها بتبجيل مستحق:

- وأجمل وأرق وأحن أم نور حياتي.

تعلقت عيناها به وقلبها همس يناديه فما كان الجواب إلا..

مزيدًا من القرب!

***

"هو"

"ماذا؟.. حامل!!.. كيف؟!"

سؤال أحمق غبي بنبرة بلهاء رافضة، وعينين متحجرتين بغلظة جوار فظاظة الكلمات:

- ماذا تعني بكيف هاشم؟

تحركت ذراعاه أمام وجهها فكاد يلطمها:

- أعني أنه لم يمر على زواجنا سوى ثلاثة أشهر..

ونظر إليها باحتقار:

- ما هذه العجلة.. أنا لن أهرب، نحن مربوطان معًا للأبد.

ووازى الاحتقار اتهامًا:

- أم أن فكرتك عن الزواج والاستمرار تقليدية.. اربطيه بالأطفال وحينها لا يستطيع الفكاك!!

تراجعت مرتعبة خاصة مع نظرته الغاضبة لمسكن جنينها:

- لا.. لا.. بالطبع لا هاشم، أنا.. أعني، أنت..

- ماذا!!.. لا تتلعثمي الآن.

نشجت ببطء وهي تضم بطنها بيديها ارتباكًا وخوفًا:

- أنا لم أتخذ وسيلة للمنع، وأنت لم تطلب.. من الطبيعي أن يحدث الحمل.

قهقهته وصلتها ساخرة، اخترقت أذنيها كطلقة مدوية، وشجت كيانها الواهن فتصدع بتباطؤ موجع:

- حقًا!!.. هذا هو دافعك السخيف!

واقترب بانقضاضة مباغتة أرجفتها، تملك من خصلاتها بين يديه دون رفق:

- أنا تزوجتك مُجبرًا، أفلا يحق لي التمتع قليلًا بما أجبرت عليه قبل أن تتحولي لبالونٍ منتفخ مثير للغثيان!

انهالت دموعها بالصفعات على وجنتيها الشاحبتين، صفعات لم تبرد من أنينها، لم تهدئ من مخاوفها.. ولم تنتزع منه رحمة أو شفقة أو شيئًا من تعاطف وهو يلهب وجهها بأنفاسه ونبرته أشبه بفحيح "أناكوندا" تهدد باعتصارها.. بابتلاعها حتى الموت:

- هذا إجبار جديد.. وصدقيني يا زوجتي، لن يمر مرور الكرام.. خاصة إن كان ما تحملينه ليس الوريث المنتظر.

نفضها من يده بهياج، جال في المكان مفكرًا لدقيقة أو يزيد وهي تتأمله بعبرات صامتة تتوقع الأسوأ..

نظر إليها من علوّ باستهانة وألقى بأوامره التي ناسبت خطته المرسومة بعقله في هاته اللحظة.. خطة سيستعيد بها كرامة رجل مهدرة بين يدي ثأر لا ناقة له فيه ولا جمل:

- ستنزلين لأمي كل يوم كما هي العادة، ترعين المنزل وتنظفينه، تتعلمين منها أصول طهي الطعام كما تحبه عائلتنا وتطهينه بطريقتها، ثم تذاكرين لأختي فالاختبارات على الأبواب..

ومال يتلمسها بفجاجة:

- بعدها الليل لي أنا.. تمتعيني فيه كما أرغب حتى أزهدك.

بكت أكثر وهي ترفض خنوعها ثم لا تملك غيره بينما تمم هو قبل رحيله عن المكان بتجبر:

- وهذا الأوان قد اقترب.

ووضع كلمة النهاية محملة بسواد رجل.. اندهست كبرياؤه بين مطرقة التضحية، وسندان الدم!

***

وضعت الأوراق على المنضدة جوارها، تركت مقعدها وتحركت تتمطى كقطة كسول وهو يناظرها بترقب قبل أن..

تضحك!!

انطلقت ضحكاتها الناعمة التي تخلب لبه وتطير عقله بلا قيد أو شرط، بحرية بدت له أقرب للخبال، وفقد تمتعه باللحظة لينهض ويشير أمام عينيها:

- في إيه!!.. أنتِ الواقع جننك؟

استمرت للحظات أخرى قبل أن تتوقف بغتة، تتحول عيناها لمتهمتين دون بحث عن دليل تبرئة:

- أنت قاصد بجد.. خلاص أنا فهمت.

- فهمتِ إيه!

لاحقها بالسؤال جوار عقدة جبين وجاوبته ساخرة:

- قاصد تسود الدنيا قدامي.. ما هو مش معقول راجل زي ده مش هيفرح بالذرية!

مط شفتيه وهز كتفيه ببراءة ذئبية الطابع:

- حبيبتي مش قاصد.. أنتِ بس اللي رومانسية بزيادة، وفاكرة إن جوزها هيتحول للكائن الكيوت لأنها هي بسكوتاية.

عاد إليها غضبها فنقرت صدره بسبابتها:

- أنت نكدي.. دلوقتِ اتأكدت.. مش معقول كل الرجالة حقيرين كده!

ضحك ببساطة:

- حقيرين!

- يوووه.

هدأها وأمسك بسبابتها يقربها من شفتيه بقبلة لأنملتها:

- مش كلهم "حقيرين".. واللي كويس ومش هيتصرف بحقارة، برده مش هيعيش معاها الجو اللي في خيالك..

ارتعشت كفها بين أصابعه فسحبتها بارتباك اعتاده عقب كل قرب:

- وبرده مش لازم يعاملها بالشكل ده!

همس بدفء بعد دنو لم يكبحه:

- ده الكويس بس.. وبرده هياخد حقه، تالت ومتلت.

رمقته بنظرة حذرة وابتعدت عن مرماه:

- سيبِك من الحالمية دي وانزلي لأرضنا شوية، شوفي كام ست مقهورة، كام راجل شايف نفسه وبس!.. كام واحدة

بتسكت وتعدي لأن الظروف ما تسمحش باعتراض.. وكام واحد بيستغل الظروف دي!

تأثرت بما قال لكنها أبدًا لن ترضخ، أشاحت بوجهها مفتعلة الضيق:

- أنت مستحيل تكون نهايتك سعيدة أو وردية..

- ده على حسب وجهة نظرك في السعادة.. لو بتدوري على كلام حب وأحضان وفراشات وورد والجو ده.. انسي.

وغمزها بمشاكسة:

- هتقولي له عاوزة ورد يا إبراهيم..

- هيقولي نص كيلو كباب وكفتة أحسن منه.. ورومانسي أكتر كمان.

- بالظبط يا يسرية..

- محموووود..

وابتسمت ببقايا غيظ فابتسم بلؤم.. ودون اتفاق أكملا رسم الختام!



(٥)

وعاشوا في تبات ونبات

"هي"

ثمانية أشهر مرت كالبرق، بين غيمة سعادة تحملها لعنان سماء الغرام، وشمس حانية تضمها بين جنبات دفئها بطفلتها التي تسكن أحشائها..

نعم هي فتاة..

وعندما علمت وتوجست وتوقعت منه رفضًا كان جوابه:

- أريدها تشبهك..

وهي لم ترتجع، بل فتشت عن إثبات أقوى.. أنه لا يمانع:

- حقًا!!.. ألم تكن تريد صبيًا؟!

ابتسم مطمئنًا حينها وضم رأسها لصدره:

- أيا ما كان يقربني منك؛ أنا به راض بل وأكثر.

- وأهلك.

لا تزال على خوفها، وهو يهدهد تلك المخاوف بحنو:

- هي طفلتي أنا.. لا تكترثي لسواي.

- خائفة هاشم.

ضرب رأسها بخفة واستنكر بحب:

- هذه مزحة بالتأكيد.. تخافين وأنت بين ذراعي!

رفعت إليه عين واجفة:

- سيرفضونها.. وربما يطالبونك بزوجة أخرى تنجب لك الولد!

وهنا ضحك ساخرًا وضمها برفق عطوف:

- هذه المرة.. لن يجبرني أحد، وأنا اكتفيتُ بك.

هل هناك ما هو أفضل من العشق!

من عاشق متيم يحيل جحيم أفكارك لجنان وردية!

من محب عطوف يتلمس في ظلمة هلعك طريقه ليضيئه بقبس الأمان!

وهو بات كل ذاك..

عاشقها الميتم وحبيبها العطوف..

وكما بها اكتفى همست:

- وأنا بك.. أكتفي.

***

"هو"

أنجبت له الصبي.. الوريث المرغوب كأنما هو ملك ينتظر خليفة عرشه من بعده، أنجبته بمشقة كادت تموت فيها بعد أكثر من ستة عشر ساعة مخاضًا وعذابًا..

أنجبته وبعد أسبوع ورغم سعادة والده به وانزواء الأم باستهانتها المعتادة.. دخل عليها..

بزوجة ثانية!

سمِه عنادًا..

أو ربما هو كبرياء كان مبعثرًا وتلك هي لملمته..

وقد تكون كرامة ذكر ظن أن الدنيا ملك يمينه!

- تزوجت عليّ وأنا منحتك الولد!

- تتحدثين وكأنكِ منحتِني الجاه والسلطان..

ومال مقتربًا يطوي مصكوكة الختام على حكاية لم تكن وردية، أو حتى رمادية.. بل هي إلى السواد أقرب:

- ما نلته منك سأناله منها.. وبرضاي واختياري يا.. عتمة حياتي.

ورحل يجر وراءه عروسًا جديدة تدعي خجلًا وتمنحها نظرة تشفٍ، تخبرها أن الغد وما بعده وما سيليه لها..

وأن مهمتها قد..

تمت!

***

هذه المرة هو من ألقى بأوراقها وهو يكاد يشد خصلاته فينتزعها من منابتها، هي لا تتعلم.. لا تفكر.. لا تحسب المعادلة بمنطقية أو حيادية..

تتشبث بخيالها الحالم، وتلك سقطة في هاوية لا قرار لها..

وعقب الغضب ضحكة، وتلا الضحكة شفاه مزمومة..

وبعد ذاك كانت هي صامتة!

بل دامعة..

ونهضت ببطء، ترمقه بحزن بائس لم يفهمه، بل أقلقه..

توجهت إليه بخطى بطيئة، واجهته والدمعات تنساب دون حساب، خلعت حلقته من إصبعها وهمست بحزم مهزوز:

- طلقني.

هب واقفًا يقابلها بصراخ مذهول:

- إيه!.. أنتِ اتجننتِ يا يسرية؟

وصراخها هي كان أعلى:

- باقولك طلقني يا محمود.

وألقت بالحلقة فوق الأوراق المنثورة:

- أنا مستحيل أتجوز وحش زيك.

وفغر فاهه بصدمة غير متوقعة.. هذا لم يرَه قادمًا!

- وحش!

- أيوة وحش.

وانتحبت دون فرصة للصمت أو الشرح:

- كلكم وحوش ودماغكم بتتفنن إزاي تقهر الست..

وهو كان يود لو سبَّها أو ربما صفعها فهي تمادت ومزجت الواقع بالخيال دون حساب أو حدود..

لكنه قرر أن..

"اللهم طولك يا روح"..

- ساسو حبيبتي.. نعقل شوية، مش معقول عشان رواية تعملي كده.

واتهمته ببنانها حاقدة:

- مش بتقولي ده الواقع..

زفر بحرارة وهو يتعلق بآخر حبال الصبر:

- أيوة ده واقع..

ثم أشار لنفسه ببساطة:

- و أنا واقع برده بس مختلف.

وتحولت الإشارة لأوراقها الملقاة بإهمال:

- إنما اللي كتبتيه ده..

- إيه!!

زعقتها ساخطة والعبرات لا تتوقف فأردف بتوضيح لا يتحمل جدلًا أو مواراة:

- كلام حواديت وبس.. أفورة حريم رومانسية.

شهقت تعانده:

- أفورة!!

أومأ برأسه موافقًا بتصلب:

- أيوووة.. اللي أنا كتبت عنه ده مجرد راجل واقعي، لا هو بطل رواية، ومستحيل يكون فارس أحلام.

ومال نحوها ورأت غضبه يولد حقيقيًا بهاته اللحظة:

- ما تحاسبينيش على أحلامك يا ساسو..

- محمود..

وبنبرتها خنوع الآن.. لم يطمئنه، بل على العكس أثار قلقه وحيرته فناظرها بحذر:

- أنا هانشر روايتي.

تحول الحذر لبلاهة باردة وهي تردف:

- هانشرها على الجروب الأدبي اللي متابعاه، وهتشوف الناس هترد تقول إيه..

- والجروب ده نسائي بس ولا مختلط!!

توجست فردت ببطء:

- نسائي بس.

مط شفتيه بلامبالاة:

- أنتِ حرة.

- قصدك إيه!!

وعادت إليها عصبيتها فرد باستخفاف:

- أصله مادام نسائي هتلاقي التعليقات من نوعية الله، البطل ده كيوت قوي.. ده فارس أحلام، يا بختها البطلة.. يا ريتني مكانها..

توجست أكثر وهي تدرك أنه على حق فعادت تسأل:

- ولو مختلط!

تحول الاستخفاف لمكر ساخر:

- هتلاقي الرجالة داخلة ترد.. ونعم الرجال، لو كنت مكانه كنت هاعمل كده.. إزاي يجبرها فعلا.. هو كده صح..

- بس..!!

وكانت تدرك أن لكلامه تتمة لم يتأخر فيها مستدركًا:

- بس هيدخلوا للبنات في الكومنتات يتحرشوا بيهم ويعيشوا عليهم دور فرسان الأحلام.. و...

- وإيه!!

وسؤالها احتوى غضبًا تلك المرة:

- ويشقطوهم.

شهقت بعنف مستنكر، وببقايا ضمير كانت تعلم أن ما يقوله على شيء من الصحة وهو تجاهل الأمر برمته:

- الأحلام حلوة يا ساسو، عيشيها ما تحرميش نفسك منها، بس ما تمزجيهاش بالواقع لدرجة إنه يتلاشى فيها..

ونقر فوق أوراقه بسبابته:

- اللي بتقريه على الورق خيال كاتب.. أسطورة.. أمنية يمكن، واللي هتعيشيه.. مالوش دعوة بالأساطير.

ظلت تنظر إليه صامتة ثم بادرت بالسؤال الأخير:

- وأنت هتعمل إيه في روايتك؟

سكن للحظات بعدها تناول الورق، أمام عينيها شقه لنصفين ورد بجدية لا يجاورها هزل:

- هاروح لعمي نحدد ميعاد الفرح يا يسرية..

وتفرق جفناها غضبًا ودهشة وحنقًا من نطقه لاسمها الحقيقي دون الدلال:

- أبوووو حنفي.

- عيون أبو حنفي.

لكن بعد كل شيء تظل الحرب قائمة بين حامل الـXY والأخرى المالكة لـXX..

ضحكت هي بنعومتها المعتادة وأعاد هو الحلقة لإصبعها..

و...

تمت!!



تمت

٢٠١٧/٤/١٥

صابرين الديب

شخابيط وردية